الاستفهام الانكاري ودوره في توجيه النص القرآني عند المفسرين

أ.م.د. أياد حميد إبراهيم
كلية القانون – جامعة ميسان

ملخص البحث

نظراً لما تزخر به النصوص القرآنية لأسلوب الاستفهام عموماً والانكاري منه خاصة جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على اسلوب مهم من اساليب العرب لوروده في القران الكريم بأقسام عديدة وخروجه الى معاني واغراض مختلفة ،ولكون النص القرآني مرتبط اساساً بالأساليب اللغوية والبيانية وبعباراتها ومفرداتها ولان اكتشاف الاحكام في النص القرآني تقتضي منا دراسة هذه الاساليب دراسة مستفيضة خاصه لأهل الشريعة اذ مأخذ الاحكام كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان من هنا فالبحث ليس دراسة لغوية او نحوية او بلاغية انما هو دراسة تفسيرية بيانية لاحد انواع الاستفهام وهو(الاستفهام الانكاري) فأردت من خلال هذا البحث بيان كيفية توظيف النص القرآني لهذا النوع وبيان دوره او مساعدته في فهم التشريع الاسلامي متعمداً بالكلية على نصوص القران كشواهد لأنواعه واغراضه المختلفة والتي كشفت عن بعض اسرار التعبير القرآني .

ABSTRACT

THE DENIAL INTERROGATION
AND ITS FUNCTION IN THE QURAN TEXT

Being the prominent stylistic feature in the Quran texts, the denial interrogation has become the main concern of this study. It is one of the significant styles in the Quran, with its many divisions, and its deviation to other meanings and functions. Because the Quran discourse is fundamentally interrelated to linguistic and eloquent styles in phraseology, it is the interest of this study to investigate these styles comprehensively, especially for those who are interested in Islamic Codes(Sharia). These codes are derived from the Book and the Islamic rubric. Hence, the knowledge should be concerned with the Arabic language; therefore, the study is neither a linguistic not a rhetorical study, but it is an eloquent interpretative one of the denial

interrogation. The study has endeavored to unravel how the Quran discourse makes use of this style and its role in understanding the Islamic legislation, depending entirely on the Quran texts as signs of proof for the forms and functions of the style, which ultimately uncover the secrets of the Quran expressivity.

المقـدمـــة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

من البديهي أن النص للقرآني مرتبط أساساً بالأساليب اللغوية وعباراتها ومفرداتها، لأن نصوص القرآن مدونة باللغة العربية وفهم الأحكام من النص القرآني فهماً صحيحاً واكتشاف الأحكام في هذه النصوص يتطلب ما تقتضيه الأساليب في اللغة من فهمٍ وبحث لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[١]، وهذا ما أكد عليه علماء الأمة، قال ابن خلدون: ((علوم اللسان العربي أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة))[٢].

وعلى هذا فالبحث ليس دراسة لغوية أو نحوية أو بلاغية، إنما هو دراسة تفسيرية بيانية موضوعية لأحد أساليب اللغة العربية وهو الاستفهام ولأحد أنواعه وهو (الاستفهام الإنكاري) لما وجدته لهذا النوع من الاستفهام الكم الهائل من النصوص القرآنية المتفرقة في سور القرآن وبموضوعات مختلفة، فأردت من خلال البحث بيان كيف وظف النص القرآني هذا النوع من الأساليب كونها من العوامل المساعدة على فهم التشريع الإسلامي.

وبما أن موضوع البحث يرتبط بالجانب البياني فلم أشأ أن أساير القدماء في كل ما قالوه عن هذا الأسلوب وما يحمله من معاني لأن طبيعة البحث ومنهجه لا يتسع لكل النصوص القرآنية فتتبعت النصوص التي تحتوي على هذا النوع ثم أخذت بعضاً منها كأنموذج للدراسة والتحليل وتوزيعها على أقسام البحث معتمداً على المصادر الأصلية من مضانها وبما ان تفسير (الكشاف) للزمخشري و(البحر المحيط) لأبي حيان و(التحرير والتنوير) لابن عاشور أهم المصادر في هذا المجال وأجمعها فائدة وأكثرها تفصيلاً، فقد كانت الأساس للبحث.

لذا فالبحث محكوم بتعاليم النشر فقد جاءت الخطة بمبحثين تسبقهما المقدمة وتتأخر عنهما الخاتمة ومصادر البحث ومراجعة وكالآتي:

فالمبحث الأول بمطلبين :

الأول: عن حقيقة الاستفهام ودلالته الزمنية وخروج الاستفهام عن حقيقته.

والثاني: عن المعاني والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام.

وأما المبحث الثاني فقد كان عن دور الاستفهام الإنكاري في توجيه النص القرآني بمطلبين:

الأول: عن أقسام الاستفهام الإنكاري في القرآن الكريم.

والثاني: عن أساليب الاستفهام الإنكاري في القرآن الكريم.

لا أدعي اني أول من عمل في هذا النوع من الكتابة، لأن هذا الإدعاء بخس لجهود الشيوخ الأوائل الذين لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا وأحصوها لكني كتبت في مفردة ونوع واحد من أسلوب تعددت أقسامه وأنواعه وأساليبه وأحصيت ما استطعت من الآيات المتعلقة في ذلك ثم نظرت في المراد منها عند المفسرين فأصبحت دراسة تفسيرية بيانية، ومما افتخر فيه في هذا البحث أن الشواهد التي ذكرتها لأسلوب نحوي بياني كلها من القرآن الكريم وهذا تيسير لمن أراد أن يحتكم بهذا الأسلوب.

ولست أزعم اني لا أخطئ فان العصمة لله وحده ولكني أقول كما قال شاعر النيل:

إذا قيسَ إحسانُ امرئٍ بإساءةٍ

فأربى عليها فالإساءةُ تغفرُ

والله أسأل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه تعالى بريئاً من الرياء والسمعة والزهو انه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الأول

المطلب الأول

في بيان حقيقة الاستفهام ودلالته الزمنية وخروج الاستفهام عن حقيقته

أولاً: حقيقة الاستفهام:

في أصل اللغة المراد به (طلب الفهم) قال ابن منظور: ((استفهَمَه سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً))[٣]، وقيل: ((الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن))[٤].

وقد سوى بعض العلماء بين الاستفهام والاستخبار، يقول الجرجاني: ((إن الاستفهام استخبار والاستخبار: هو طلب من المخاطب أن يخبرك))[٥]، وقال بعض النحاة ان بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، فقال البعض: ان الاستخبار يسبق الاستفهام، وذلك لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي[٦].

وقد ربط النحاة بين الاستفهام والأمر والجزاء، فيرى سيبويه: ان المتكلم أو السائل يريد بسؤاله عن أمر ما معرفة شيء يدور في ذهنه، وقد تتحقق معرفته بذلك وقد لا تتحقق كما هو الحال في الأمر الذي يريد به المتكلم من المخاطب لقيام بعمل معين قد يقوم المأمور بتنفيذه وقد لا يقوم، كما ربطوا كذلك بين الاستفهام والجزاء، فهم يرون أن الاستفهام يحمل معنى الجزاء من حيث ان جوابه كجواب الجزاء في عدم تحققه ووجوبه وفي ان ما بعد أداة الاستفهام جزاء مثل ما بعد الشرط جزاء، يقول سيبويه: ((ألا ترى أنك إذا قلت: أين عبد الله أتهِ؟ فكأنك قلت: حيثما يكون آتهِ))[٧].

لذلك كان الاستفهام سياقاً فعلياً يقتضي الفعل ويطلبه، يقول ابن يعيش: ((اعلم ان الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه، وذلك من قبل ان الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل، لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل علمه والشك إنما وقع في الفعل، وأما الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنما دخل للفعل لا للاسم، كان الاختيار أن يليه الفعل الذي دخل من أجله))[٨]، ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن، لزم ألاّ يكون حقيقياً إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، فان غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام[٩]، ولذلك ذهب علماء النحو والبلاغة إلى أن الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر وذلك لأن المستفهم غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به والله – عزَّ وجلَّ – منفي عنه ذلك لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، فالاستفهام في القرآن غير حقيقي لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ

والتقرير، فالله يستفهم عباده ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها تخبرهم به[١٠].

ويوضح الزمخشري سبب سؤال الله تعالى لعباده مع علمه بأحوالهم الظاهرة الباطنة، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ۝ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[١١]، (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) معناه: فلنسألن المرسل إليهم، وهم الأمم يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم كما قال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾؟، ويسأل المرسلين عما أجيبوا به كما قال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾؟ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم) على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (بِعِلْمٍ) عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم، (وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ) عنهم وعما وجد منهم، فان قلت: فإذا كان عالماً بذلك وكان يقصد عليهم فما معنى سؤالهم؟ قلت: معناه (التوبيخ) و(التقريع) و(التقرير) إذا فاهوا به بألسنتهم وشهد عليهم أنبياؤهم[١٢].

وبهذا فان أكثر الاستفهامات في القرآن الكريم لا تحتاج إلى جواب لأنها لا تأتي للاستجواب وإنما لغرض آخر، يقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾[١٣]: ((هذا الاستفهام لا يحتاج إلى جواب، وكذلك أكثر استفهامات القرآن الكريم لأنها من عالم الغيب والشهادة وإنما استفهامه تقريع))[١٤].

ولكي يكون الاستفهام حقيقيا لابد من أن يكون لفظه الظاهر موافقاً لمعناه الباطن عند سؤال من لا علم له، تقول: (ما عندك؟) و(مَنْ رأيت؟)[١٥].

ثانياً: الاستفهام ودلالته الزمنية

أورد الزركشي أن ((ابن سيدة زعم في كلامه على إثبات الجمل أن كل فعل يستفهم عنه لا يكون إلا مستقبلاً، وذكر ان بعض النحاة ومنهم الأعلم فقال: ورد عليه الأعلم وقال: هذا باطل ولم يمنع أحد: (هل قام زيد أمس؟) و(هل أنت قائم أمس؟) وقد قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾فهذا كله ماضٍ غير آتٍ))[١٦] ، وهو رأي ابن هشام أيضاً[١٧].

أما سيبويه فلم يتحدث عن زمن الاستفهام سوى زمن الفعل المضارع الواقع بعد أداة الاستفهام (هل) فيرى أن الفعل المضارع بعد (هل) يدل على الاستقبال لا على الحال، والذي يدل على الحال هو المضارع الواقع بعد (الهمزة) فيقول: ((إن هل ليست بمنزلة (ألف) الاستفهام لأنك إذا قلت: (هل تضرب زيداً؟) فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع، وقد تقول: (أتضرب زيداً؟) وأنت تدعي أن الضرب واقع))[١٨]، وهو رأي أهل البلاغة[١٩].

ويرى البعض ان اختصاص (هل) بتخصيص المضارع بالاستقبال كلام لا دليل عليه، وقد جاء استعمال (هل) دالاً على الحال في شواهد كثيرة من آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾[٢٠]، قال الزمخشري في تفسير الآية: (((نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ): تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين: (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ

أَحَدٍ) من المسلمين؟ لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذاً يقولون: (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ)؟))[٢١].

ثالثاً: خروج الاستفهام عن حقيقته

ذكرنا أن حقيقة الاستفهام سؤال المخاطب عن أمر نجهله طلباً للعلم به،ولكن قد يخرج الاستفهام عن حقيقته بأن يصدر ممن يعلم كما هو في القرآن الكريم، وهذا ما دفع أهل البلاغة والنحو والتفسير أن يبحثوا عن الأسباب والأغراض التي من أجلها يخرج الاستفهام عن حقيقته.

فأبو عبيدة يرى أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي بأن لا يراد به المتكلم طلب الفهم لنفسه وإنما يريد من ذلك تفهيم المخاطب أو السامع فيخرج إلى معاني أخرى غير حقيقية، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ﴾[٢٢]: ((هذا باب تفهم وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مخرج الاستفهام وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به، وقد علم قائله أكان أم لم يكن، ويقول الرجل لعبده(أفعلت كذا؟) وهو يعلم انه لم يفعله ولكن يحذره، قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ولم يستفهم، ولو كان استفهاماً ما أعطاه عبد الملك مائة من الإبل برعاتها))[٢٣].

وهذا ما صرح به ابن جني حينما ذكر الأسباب التي يسأل السائل عنها فيقول: ((واعلم انه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك ان المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، ولكن غرضه في الاستفهام عن أشياء، منها: أن يُري المسؤول انه قد خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها: أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به، ومنها: أن يري الحاضر غيرهما انه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض، ومنها: أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه حتى وان حلف بعد انه قد سأله عنه، حلف صادقاً فأوضح ذلك عذراً، ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها، فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه أخذ بذلك طرفاً من الإيجاب، لا السؤال عن جهول الحال))[٢٤].

أما الزمخشري فلم يخرج بعيداً عن هذه الآراء، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٢٥]: ((كان إبراهيم (عليه السلام) يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء، كما تقول للتاجر (ما مالك؟) وأنت تعلم ان ماله الرقيق، ثم تقول له(الرقيق جمال وليس بمال)))[٢٦]، ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[٢٧]: ((هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار، وارد على المثل السائر: (إياك أعني واسمعي يا جارة).))[٢٨].

وهنا تساؤل: إذا علمنا أن النحاة والمفسرين وأهل البلاغة اتفقوا على خروج الاستفهام عن حقيقته إلى معانٍ أخرى غير الاستفهام، فهل يبقى شيء من الاستفهام أو انه مجرد معنى الاستفهام بالكلية؟

لقد تطرق أهل التفسير إلى هذا الأمر، فالزمخشري يرى أن همزة التسوية ينسلخ عنها معنى الاستفهام، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢٩]: ((الهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً، قال سيبويه: جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك: (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) يعني: ان هذا جرى على صورة ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء))[٣٠]، ويرى الطبرسي ان قوله: (أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) لفظه لفظ استفهام ومعناه: الخبر))[٣١].

وهذا رأي من قبله أبي عبيدة فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾[٣٢]، قال: ((الألف ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً بغير الاستفهام، أي: وإن كان آباؤهم))[٣٣]، ويقول الطبرسي في هذا: المراد بالاستفهام هنا التوبيخ والتقريع ((وإنما جعلت الهمزة للتوبيخ لأنه يقتضي ما الإقرار به فضيحة عليه كما يقتضي الاستفهام الإخبار بما يحتاج إليه))[٣٤].

ولا يختلف رأي النحاة عما ذهب إليه المفسرون، فذهب المبرد إلى أن (هل) إذا استعملت في معنى التحقيق تكون بمعنى (قد) وليست للاستفهام قال: (و(هل) تخرج من حد المسألة فتصير بمنزلة (قد) نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾))[٣٥].

والقسم الآخر من العلماء يرى: ان أدوات الاستفهام التي خرجت عن معناها الحقيقي تبقى على استفهامها، ومن هؤلاء الزركشي فهو يقول: ((هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في النفي، هل تقول: ان معنى الاستفهام فيه موجود وانضم إليه معنى آخر؟ أو تجرد عن الاستفهام بالكلية؟ لا ينبغي أن يطلق أحد الأمرين بل منه ما تجرد كما في التسوية، ومنه ما يبقى، ومنه ما يحتمل ويعرف ذلك بالتأويل))[٣٦].

أما أهل البلاغة فقد ذكر السيوطي رأي صاحب (عروس الأفراح) وهو السبكي ورأى أن معنى الاستفهام موجود وباقٍ في أكثر المعاني والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام بقوله ((هذا النوع من خروج الاستفهام عن حقيقته يسمى (الاعنات) وسماه ابن المعتز (تجاهل العارف)، وهل تقول إن معنى الاستفهام فيه موجود وانضم إليه معنى آخر؟ أو تجرد من الاستفهام بالكلية؟ محل نظر والذي يظهر الأول ويساعده ما قدمناه عن التنوخي من ان (لعل) تكون للاستفهام مع بقاء معنى الترجي... ومما يرجح الأول أن (الاستبطاء) في قولك (كم أدعوك) معناه: ان الدعاء قد وصل إلى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أفهم عدده والعادة تقضي بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء، وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر لأن من تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه))[٣٧].

المطلب الثاني

المعاني والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام

وهذه بعض المعاني التي يخرج إليها الاستفهام والتي تنبه إليها المفسرون والنحاة وأهل البلاغة نختصرها بما يسمح به حجم البحث وهي:

١- التقرير:

وهو (حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده))[٣٨]، وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام إنكار، والإنكار نفي وقد دخل على المنفي ونفي المنفي إثبات والذي يقرر عندك ان معنى التقرير الإثبات[٣٩]، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[٤٠]، قال أبو عبيدة في تفسيرها: ((جاءت على لفظ الاستفهام والملائكة لم تستفهم ربها وقد قال تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) ولكن معناها معنى الإيجاب أي انك ستفعل... وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: (ألست الفاعل كذا) ليس باستفهام ولكن تقرير))[٤١]، ويقول الطبري في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[٤٢]: ((هذا تقرير وليس باستفهام... إنما أخبر أن للكافرين بالله مسكناً في النار ومنزلاً يثوون فيه))[٤٣].

٢- الذم والتوبيخ:

وأورده الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً﴾[٤٤] فقال: ((وماذا عليهم؟ وأي تبعةٍ ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله؟ والمراد: الذم والتوبيخ))[٤٥]، وقد يجتمع إلى التوبيخ (العتاب) كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[٤٦] قال ابن مسعود: ((ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين))[٤٧].

٣- التعجب:

ويسمى (التفخيم) يقول ابن جني في أن الأوضاع تنقض إذا طرأ عليها طارئ: ((من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً ومن ذلك قولك: (مررت برجل أي رجل) فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً وكذلك: (مررت برجب أيّما رجل) لأن (ما) زائدة وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية))[٤٨]، ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً﴾[٤٩] نقل الطبرسي عن الزجاج قوله: ((هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب هو للخلق أو للمؤمنين))[٥٠].

٤- التسوية:

ذكر ذلك الزركشي عندما تكلم عن همزة الاستفهام والتي تفيد التسوية: ((وهي الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى: ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾: أي سواء عليهم الإنذار وعدمه، مجردة للتسوية مضمحلاً عنها معنى الاستفهام))[٥١].

ثم بيّن معنى الاستواء بقوله: ((ومعنى الاستواء فيه استواؤها في علم المستفهم لأنه قد علم انه أحد الأمرين كائن))[٥٢].

٥- التوعد:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[٥٣] قال الزمخشري: ((وهو وعيد لأهل مكة يريد: ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالأولين))[٥٤].

٦- التنبيه:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٥٥]، فالاستفهام تنبيه للنظر في آيات الله، قال ابن عاشور: ((والاستفهام تقرير صالح لطبقات السامعين: من غافل يسأل عن غفلته ليقر بها تحريضاً على النظر، ومن جاحد ينكر عليه إهماله النظر، ومن موفق يحث على زيادة النظر))[٥٦].

٧- الأمر:

كقوله تعالى ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾[٥٧] فالهمزة للاستفهام ومعناه الأمر أي (أسلموا).

٨- الإنكار والاستبعاد:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٥٨] وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لأقاويلهم شديد واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجب[٥٩].

٩- النفي:

كقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾[٦٠] أي لم نعي بها.

١٠- الإفهام:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[٦١] قال الزمخشري: ((إنما سأله ليريه عظم ما يخترعه عزَّ وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه))[٦٢].هذا مختصر لهذه المعاني والأغراض وإلا فقد أوصلها الزركشي إلى أكثر من ثلاثين معنى لا يستوعب البحث سردها[٦٣].

المبحث الثاني
دور الاستفهام الإنكاري التوجيهي في النص القرآني

تمهيد :

بما ان الاستفهام هو (طلب الفهم) كما قال ذلك أهل اللغة والبلاغة وكما تدل عليه صيغة الاستفعال، فهو قد يكون وسيلة التكليف، فالاستفهام مصدر (استفهمت) أي: طلبت الفهم، وهذه (السين) تفيد الطلب[٦٤].

ولكن أساليب الاستعمال التي مرَّ ذكرها وغير المذكورة تجعل ذلك أقل دلالات الصيغة خطراً وبخاصة في السياق القرآني، لأن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء فالاستفهام في القرآن غير حقيقي لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، ومن ثَمَّ يكون للاستفهام في القرآن الكريم وظائف أخرى غير (طلب الفهم) بل يعدون (طلب الفهم) هو المدخل إلى الاستفهام في أصل الاستفهام، لكننا في هذا المبحث نبين كيف عدل هذا الأسلوب من طلب الفهم إلى معاني وأغراض كان لها الأثر البلاغي الواضح في توجيه النص القرآني إلى غرض تكليفي عجيب من خلال تلك الأساليب، وأكثر تلك الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم هو (الاستفهام الإنكاري) والذي يخرج إلى معانٍ متعددة سنوردها مشفوعة بالشواهد القرآنية وأقوال المفسرين.

والمراد بالاستفهام الإنكاري عند أهل المعاني هو ((الكلام المُلقى مع المُنكِر للحكم))[٦٥]، ويقول سيبويه عن هذا النوع: ((قولك: (أقياماً وقد قعد الناس؟) لم تقل هذا سائلاً، ولكن قلته موبخاً له منكراً ومثله: (أقعوداً وقد سار الناس؟)، كما قال: أطرباً وأنت قنسري، فإنما قال إنكاراً على نفسه الطرب على غير حينه))[٦٦].

وقال ابن جني في قول الكميت:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ؟

أراد: (أو ذو الشيب يلعبُ؟) تناكراً لذلك وتعجب[٦٧].

أما الزركشي فيقول[٦٨]: وتسمية هذا النوع إنكار، من أنكر إذا جحد، وهو أما بمعنى (لم يكن) كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾[٦٩]، أو بمعنى (لا يكون) نحو﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[٧٠].

وفائدة الإنكار: لتعريف المخاطب أن ذلك المُدَّعي ممتنع عليه وليس من قدرته، كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾[٧١]، لأن إسماع الصم لا يدعيه أحد بل المعنى ان أسماعهم لا يمكن لأنهم بمنزلة الصم والعمي[٧٢].

ويرى الجرجاني أن الغرض من الاستفهام الإنكاري هو تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع بقوله: ((إنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل بالإنكار فان الذي هو محض المعنى انه لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له: (فافعلْ) فيفضحه ذلك لأنه همَّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا أوجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وأما

لأنه جوّز وجود أمرٍ لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه وبخ على تعنته وقيل له: فأرناه في موضع وفي حال، وأقم شاهداً على انه كان في وقت))[٧٣].

وأغلب أدوات الاستفهام الإنكاري هي (الهمزة)، وقد تكلم النحاة عن ذلك في أثناء ذكر الفوارق بينها وبين (هل)، فهي تختص بورودها لمعاني: التسوية والتقرير والإنكار والتوبيخ والتهكم والتعجب، وان سائر الأدوات لا ترد لشيء من ذلك[٧٤].

بل تول بعض النحاة بقية أدوات الاستفهام في غير معنى الاستفهام على تقدير (الهمزة)، يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾[٧٥]: ((معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك: (أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عنكم الكفر ويدعو إلى الإيمان؟) وهو الإنكار والتعجب ونظيره قولك: (أتطير بغير جناح؟) و(كيف تطير بغير جناح؟)... إن معنى الاستفهام في (كيف) الإنكار))[٧٦].

ويقول الدكتور فاضل السامرائي بعد كلامه عن أقسام الاستفهام الإنكاري: ((وهذان الإنكاران مختصان بالهمزة))[٧٧].

وقد فصّل الجرجاني القول في ذلك، فذكر أن (همزة الاستفهام) تستعمل للإنكار التكذيبي فيكون الإنكار بها بمعنى (لم يكن) إن كان الفعل ماضياً ويكون الإنكار بها بمعنى (لا يكون) أو (لا ينبغي أن يكون) إن كان الفعل مضارعاً يفيد الاستقبال[٧٨].

المطلب الأول

أقسام الاستفهام الإنكاري في القرآن الكريم

الاستفهام الإنكاري بعد الهمزة على قسمين:

١- إنكار إبطالي:

((وهو أن يكون ما بعدها غير واقع، ومدّعيه كاذب))[٧٩]، أي: إنكار على من ادعى وقوع الشيء والحق انه غير واقع وذلك كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثاً﴾[٨٠]، قال الزمخشري: ((أفأصفاكم خطاب للذين قالوا (الملائكة بنات) والهمزة للإنكار يعني: نصيباً لنفسه، واتخذ أدونهم وهي البنات؟ وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعاداتكم، فان العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الثوب ويكون أردأها وأدونها للسادات))[٨١].

٢- إنكار حقيقي:

ويسمى الإنكار التوبيخي، وهو ((ما يكون بعدها واقع وان فاعله ملوم))[٨٢]، وهو يقتضي أن المخاطب فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه وتقريعه وهو بخلاف الإبطالي، ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[٨٣]، قال الزمخشري في تفسيرها: ((أترتكبون هذه المعصية على عظمها، بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي))[٨٤].

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم اننا نلاحظ انه إذا خلت جملة الاستفهام الإنكاري من أداة النفي فمعناها النفي أو النهي، أما إذا دخلتها أداة النفي فالمعنى على الحقيقي أو التقرير أي أن الأمر في الحالتين على عكس

بنية الجملة وأمثلة ذلك على النوع الأول قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٨٥]، قال ابن عاشور في معنى الاستفهام في الآية: ((لاستفهام هنا للتوبيخ لعدم استقامة الحمل على الاستفهام الحقيقي فاستعمل في التوبيخ مجازاً بقرينة المقام وهو مجاز مرسل لأن التوبيخ يلازم الاستفهام لأن من يأتي ما يستحق التوبيخ عليه من شأنه أن يتساءل الناس عن ثبوت الفعل له ويتوجهون إليه بالسؤال فينتقل من السؤال إلى التوبيخ ويتولد منه معنى التعجب من حال الموبخ وذلك لأن الحالة التي وبخوا عليها حالة عجيبة لما فيها من إرادة الخير للغير وإهمال النفس منه فحقيق بكل سامع أن يعجب منها))[٨٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[٨٧]، فالاستفهام الذي في الآية مراد منه التحذير كذلك والمحذور منه في الجميع مشترك في كونه من أحوال اليهود المذمومة[٨٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٨٩]، يقول الآلوسي: والاستفهام للتهديد والتوبيخ على التفريق بين أحكام الله[٩٠].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراَةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٩١]، والاستفهام هنا المقصود منه التنبيه على الغلط، قال الطبرسي: ((لم ينكر الله تعالى عليهم فيما علموه وإنما أنكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلمون))[٩٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٩٣]، ويوضح ابن عاشور سبب الإنكار بقوله: ((فهناك سببان لإنكار أن يكون ما هم عليه مرضياً أنبياءهم فانه كفر وهم لا يرضون بالكفر فما كان من حق من يتبعوهم التلبس بالكفر بعد أن خرجوا منه))[٩٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٩٥]، الاستفهام هنا إنكار فيه تعجب من أن يكون النبي (ص) هو الذي يقدر على هدايتهم وهم تمرنوا على الكفر واعتادوه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾[٩٦]، تقديره: أي لم يخلق ذلك إله مع الله.

وأما إذا اشتمل الاستفهام الإنكاري على أداة النفي فالمعنى على التقرير، وشواهد ذلك كثيرة في النصوص القرآنية ومنها:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٩٧]، ويعقب ابن عاشور على هذا النوع من الاستفهام بقوله: ((الاستفهام في قوله (ألم ترَ) للتقرير والتعجب، وقد جاء الاستعمال في مثله أن يكون الاستفهام داخلاً على نفي الفعل والمراد الإقرار بالفعل ليكون التقرير على نفسه محرضاً للمخاطب على الاعتراف به بناء على انه لا يرضى أن يكون ممن يجهله))[٩٨]، ويقول الآلوسي: ((تعجب للنبي (ص) أو لكل من يأتي منه الرؤية من حال أهل الكتاب وانهم إذا عضتهم الحجة فروا إلى الضجة وأعرضوا عن المحجة))[٩٩].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾[١٠٠]، فالاستفهام تقريري عن نفي فعل لا يود المخاطب انتفاءه عنه ليكون ذلك محرضاً على الإقرار بأنه فعل.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[١٠١]، فالاستفهام تقريري، وجعل التقرير على نفي التربية مع أن المقصود الإقرار بوقوع التربية مجاراة لحال موسى في نظر فرعون إذ رأى في هذا الكلام جرأة عليه لا تتناسب حال من هو ممنون لأسرته بالتربية لأنه تقتضي المحبة والكبر، فكأنه يرضي له الضمان بتلقين أن يجحد انه مربي فيهم حتى إذا أقر ولم ينكر كان الإقرار سالماً من التعلل بخوف أو ضغط، فهذا وجه تسليط الاستفهام التقريري على النفي في حين أن المقرر به ثابت، وهذا كما تقول للرجل الذي طال عهدك برؤيته: ألست فلاناً[١٠٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[١٠٣]، الهمزة في (أليس) للاستفهام التقريري وأصلها: أما للإنكار بتنزيل المقر منزلة المنكر ليكون إقراره أشد لزوماً له، وأما أن تكون للاستفهام فلما دخلت على النفي أفادت التقرير لأن إنكار النفي إثبات للمنفي وهو إثبات يستعمل في التقرير على وجه الكناية، وهذا التقرير بالهمزة هو غالب الاستفهام مع النفي ومنه قول جرير:

ألست خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٠٤]، الاستفهام إنكاري ومعناه: ينبغي أن يكفيهم ذلك لأن كل آية من آيات القرآن المجاز على صدق رسول الله (ص).

المطلب الثاني

أساليب الاستفهام الإنكاري في توجيه النص القرآني

يتنوع الاستفهام الإنكاري في النصوص القرآنية ويخرج إلى أساليب مختلفة أحياناً منها:

١- الاستفهام الإنكاري الذي يفيد العرض:

والعرض هو (الطلب برفق ولين)[١٠٥]، وهو أن تعرض على المخاطب الشيء لينظر فيه، ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[١٠٦]، فالاستفهام هنا مستعمل في العرض على الاتصاف بالخير كأن المستفهم لا يدري من هو أهل هذا الخير والجدير به.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[١٠٧]، فالاستفهام إنكاري مستعمل فيما به المغفرة برفق ولين بدلالة الفعل (تحبون).

٢- الاستفهام الإنكاري الذي يفيد التحضيض:

وهو (طلب الشيء بحث)[١٠٨]، فهو يطلب بقوة وخشونة مع تأكيد وحث، ومن شواهده في النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾[١٠٩]،

فالاستفهام إنكاري يحث على القتال وانه لا شيء يمنعكم من القتال، وأصل التركيب: (أي شيء حق لكم في حال كونكم لا تقاتلون)[١١٠].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[١١١]، يقول الآلوسي في شرح هذا النوع من الاستفهام: ((إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وأكده يدل على انه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم وقيل: سهلنا القرآن للحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلاسة اللفظ وشرف المعاني وعرّوه من الحشو فهل طالب لحفظه ليعان عليه))[١١٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[١١٣]، ورد في سبب نزولها ما يدل على انه عتاب للمؤمنين على الفتور والتكاسل فيما ندبوا إليه، وقيل: نزلت في المنافقين وغيره من أسباب النزول[١١٤]، فالاستفهام للإنكار والطلب بخشونة وقوة لما بدر منهم.

٣- التعجب والتعجيب:

قد يخرج الاستفهام الإنكاري ويراد به التعجب من حال المخاطب ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[١١٥]، فالاستفهام توبيخ تولد منه معنى التعجب من حال الموبخ وذلك لأن الحالة التي وبخوا عليها حالة عجيبة لما فيها من إرادة الخير للغير وإهمال النفس منه فحقيق بكل سامع أن يعجب منها.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾[١١٦]، يوضح ابن عاشور هذا النوع ضمن تفسير الآية بقوله: ((الاستفهام هنا مستعمل في التعجب والإنكار بقرينة قوله تعالى (وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً) أي كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفياً لا تركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الأحوال المذكورة بعد فكان من شأنه أن ينكر، فالإنكار متولد من معنى الاستفهام... وكأن المنكر يريد أن يقطع معذرة المخاطب فيظهر له انه يتطلب منه الجواب بما يظهر السبب فيبطل الإنكار والعجب حتى إذا لم يبدِ ذلك كان حقيقاً باللوم والوعيد))[١١٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾[١١٨]، النص الكريم عن إعراض فرعون عن خطاب موسى واستئثار نفوس الملأ من حوله وهم مجلسه فاستفهمهم استفهام تعجب من حالهم كيف لم يستمعوا ما قاله موسى فنزلهم منزلة من لم يستمعه تهييجاً لنفوسهم كي لا تتمكن منهم حجة موسى، فسلط الاستفهام على نفي استماعهم، وهذا التعجب من حال استماعهم وسكوتهم يقتضي التعجب من كلام موسى بطريق فحوى الخطاب فهو كناية عن تعجب آخر.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾[١١٩]، الهمزة للاستفهام المستعمل في الإنكار أي: كيف تعجبون، قال ابن عاشور: ((وفائدة إدخال الاستفهام الإنكاري على (كان) دون أن يقال: أعجب الناس هي للدلالة على التعجيب من تعجبهم المراد به إحالة الوحي إلى بشر))[١٢٠].

ومنه قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[١٢١]، الاستفهام للإيذان بفخامة شأن المسؤول منه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة أي: عن أي شيء عظيم الشأن يتساءلون[١٢٢].

وقولـه تعـالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١٢٣]، الاستفهام فـي (آلآنَ) إنكـاري أفـاد التعجب تقديره: آلآن تؤمن؟.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا يَوْمُ الدِّينِ﴾[١٢٤]، فالاستفهام المستعمل كنايـة عن تعظيم أمر اليوم وتهويله بحيث يسأل المتكلم من يسمعه عن الشيء الذي يحصل له الدراية بعظمة ذلك اليوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[١٢٥]، وهو استفهام تعجب معناه: هي في ذلك تحقيق لما أقسم عليه للسامع الموصوف بأنه صاحب حجر أي: عقل.

٤- الاستفهام الإنكاري الخالي من النفي:

إذا خلت جملة الاستفهام الإنكاري من أداة النفي فمعناها النفي أو النهي على عكس بنية الجملة، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[١٢٦]، في النص استفهام إنكاري أي: لا تفعلوا ذلك تنبيهاً على أن الجمع بين الأمرين عجيب.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[١٢٧]، قال الآلوسي في معنى الآية: ((والاستفهام حينئذٍ للإنكار بمعنى لا تنبغي أن يكون شيئاً منها))[١٢٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾[١٢٩]، المقصود من الاستفهام الإنكاري هنا: إنكار أن تحصل لهم هداية أو استبعاد ذلك.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللّـهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّـهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾[١٣٠]، يقول ابن عاشور: ((والاستفهام في قوله (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ) أريد به الجواب بالنفي فهو إنكاري، أي لا يفعل بعذابكم شيئاً))[١٣١].

ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[١٣٢]، الاستفهام في قوله (لِمَ تُحَرِّمُ) مستعمل في معنى النفي أي لا يوجد ما يدعو إلى أن تحرم على نفسك ما أحل الله لك.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[١٣٣]، والاستفهام في (أَنُؤْمِنُ) إنكاري تقديره: لا نؤمن لك ، وعد سيبوية هذا النوع بمنزلة القسم فقال في الاستفهام الداخل على الشرط : يعتمد على الشرط وجوابه فيقدم عليهما ويكون بمنزلة القسم نحو قوله تعالى : (أفان مت فهم الخالدون)[١٣٤].

وما يؤيد ذلك النصوص الكثيرة الواردة في القرآن.[١٣٥]

٥- الاستفهام الإنكاري المشتمل على أداة النفي:

إذا دخلت أداة النفي على الاستفهام الإنكاري فالمعنى على التقرير، أي ان الأمر على عكس بنية الجملة كذلك، لأن حقيقة استفهام التقرير انه استفهام إنكار والإنكار نفي وقد دخل على المنفي ونفي المنفي إثبات[١٣٦].

ومن شواهد هذا النوع في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[١٣٧]، فقد جاء الاستعمال مدخول الاستفهام على نفي الفعل والمراد حصول الإقرار بالفعل ليكون التقرير على نفيه محرضاً للمخاطب على الاعتراف به بناء على انه لا يرضى أن يكون ممن يجهله.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾[١٣٨]، فالاستفهام موجه للمخاطب تقريراً عنهم، بحيث يكون كالاستشهاد عليهم بأنهم أتاهم نبأ الذين من قبلهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾[١٣٩]، يقول ابن عاشور: ((والاستفهام تقرير فهو صالح لطبقات السامعين من غافل يسأل عن غفلته ليقر بها تحريضاً على النظر، ومن جاحد ينكر عليه إهماله النظر))[١٤٠].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[١٤١]، الهمزة في (أَلَيْسَ) للاستفهام التقريري وأصلها: إما الإنكار بتنزيل المقر منزلة المنكر ليكون إقراره أشد لزوماً له، وأما أن تكون للاستفهام فلما دخلت على النفي أفادت التقرير لأن إنكار النفي إثبات للمنفي[١٤٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾[١٤٣]، الاستفهام تقريري وهو تقرير على النفي كما هو غالب في صيغ الاستفهام التقريري، وذلك النفي كالإعذار للمقرر إن كان يريد ينكر، فحرف النفي لمجرد تأكيد معنى التقرير.

٦- التراكيب الدالة على نفي التشابه بين أمرين من الأمور بصورة الاستفهام الانكاري:

إذ يكون هذا الاستفهام عن طريق جملة خالية من حروف النفي، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[١٤٤]، الكلام لنفي استواء المؤمن والكافر في صورة الاستفهام تنبيهاً على غفلة الضالين عن عدم الاستواء، والاستواء المراد به التماثل في الفضل بقرينة ذكر العمى، أي انهم ليسوا أهلاً للتذكر، لأن التذكر من أولي الألباب وهم أصحاب العقول.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[١٤٥]، فالاستفهام كما هو واضح مستعمل في إنكار المشابهة والمماثلة التي أفادتها كاف التشبيه أي ان الفريقين ليسوا سواء إذ لا يستوي أهل النعيم العاجل الزائل وأهل النعيم الآجل الخالد.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾[١٤٦]، الاستفهام إنكاري لنفي المماثلة بين المؤمنين وإنكار زعم المشركين انهم خير من المؤمنين.

أما إذا كان رفض التساوي بين أمرين بواسطة همزة التسوية و(أم) فان الجواب المقدر لا يكون بطريق النفي وانما يكون بإقرار أحد الخيارين كما ورد ذلك في النصوص القرآنية ومنها:

قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[١٤٧]، الاستفهام للإنكار التقريري بواسطة الهمزة و(أم) وقد بيّن ابن عاشور معنى الإقرار بالمستفهم عنه بقوله: ((وقد رتب لهما الاستدلال بوجه خطابي قريب من أفهام العامة، إذ فرض لهما إلهاً واحداً متفرداً بالإلوهية كما هو حال ملته التي أخبرهم بها، وفرض لهما آلهة متفرقين كل إله منهم إنما يتصرف في أشياء معينة من أنواع الموجودات التي تمت سيطرته لا يعدوها إلى ما هو من نطاق غيره منهم ثم فرض لهما مفاضلة بين مجموع الحالتين، حال الإله

المتفرد بالإلوهية والأحوال المتفرقة للآلهة ليصل بذلك إلى إقناعهم بأن حال المنفرد بالإلوهية أعظم وأغنى فيرجعان عن اعتقاد تعدد الآلهة))[١٤٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾[١٤٩]، والاستفهام جاء في الهمزة في قوله (أَهُمْ) للتقرير بضعف خلق البشر بالنسبة للمخلوقات السماوية لأن الاستفهام يؤول إلى الإقرار حيث يلجئ المستفهم إلى الإقرار بالمقصود بأنهم أضعف خلقاً من خلق السموات وعوالمها.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[١٥٠]، فالاستفهام ينكر أن تتساوى الجنة الموصوفة بما يعتقدون وهذا الإقرار جاء بواسطة همزة التسوية و(أم).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٥١]، فالاستفهام يقر أن من يمشي سوياً أهدى.

٧- أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يفيد الترهيب والترغيب:

وذلك عند اشتمال الاستفهام الإنكاري على قرينة تفيد ذلك، ومن شواهد هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[١٥٢]، أي كيف حالهم إذا جمعناهم ووفيناهم جزاؤهم؟ فالاستفهام للترهيب، ((و(إذا) ظرف منتصب بالذي عمل في مظروفه: وهو ما في كيف من معنى الاستفهام التفظيعي كقولك: كيف أنت إذا لقيت العدو؟))[١٥٣]، وقال الطبرسي: ((ومعناه ههنا للتنبيه بصيغة السؤال على حال من يسوق إلى النار))[١٥٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾[١٥٥]، فقوله (كَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ) يجعل (إذا) ظرفية غير شرطية فتدنوا المصيبة بذلك من الوقوع والمعنى: فكيف تكون حالهم عندما تصيبهم مصيبة يستحقونها بسبب ما قدمت أيديهم، فهذه هي القرينة.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[١٥٦]، قرينة الوعيد تتمثل في الالتفات من الغيبة في قوله (يروا) و(قبلهم) إلى الخطاب في (لكم) لأن الوعيد أقوى في حال المخاطب ((والالتفات لما في مواجهتهم بضعف حالهم من التبكيت ما لا يخفى))[١٥٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[١٥٨]، فقد نصت الآية على استنفاذ كافة الوسائل لهدايتهم فلم يهتدوا ولم يبقَ إلا أن تأتيهم الملائكة بالعذاب، جاء ذلك بأسلوب الاستفهام الإنكاري، أما الوعيد ففي قوله تعالى (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) بقرينة قوله بعد ذلك: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ ثم رد نهاية الآية إلى بدايتها بقوله ﴿قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾[١٥٩]، والمعنى في الآية استفهامي على تقدير همزة الاستفهام (آمَنتُمْ) أي ما كان ينبغي لكم أن تؤمنوا قبل أن آذن لكم، وقرينة الوعيد هنا عبارة (قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) ثم ما يأتي بعد ذلك من قوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[١٦٠]، بعدما تقرر انه تعالى خالق الأرض ومذللها للناس وانهم ما رعوا خالقها حق رعايته في الآيات السابقة لها فقد استحقوا العذاب وتسليط العقاب منه تعالى، جاء الاستفهام الإنكاري للتحذير بدليل النظر إلى المقابلة بين السماء والأرض وهي تفيد المقابلة بين التعالي والهوان ثم السؤال (أَأَمِنتُم) بمعنى لا تأمنوا هذا الوعيد.

٨- أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يفيد السخرية:

قد يأتي الاستفهام الإنكاري وغايته التهكم والاستهزاء للمخاطب وتذكيره بأنه على خلاف المنطق والعقل ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[١٦١]، الاستفهام هنا إنكاري مقدر بعد (أم) وحكمه حكم النفي لأنهم ينتفي إعطاؤهم الناس نقيراً على تقدير ثبوت الملك لهم لا على انتفائه وهذا الكلام تهكم عليهم أي ليس لهم نصيب من الملك فلا حق لهم من الاغترار والبخل، قال الآلوسي: ((المراد إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما تدعيه اليهود من أن الملك يعود علهم آخر الزمان))[١٦٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾[١٦٣]، أي أنتم لا تستطيعون أن تصيبونا إلا بإحدى نتيجتين كلتاهما طيبة: النصر عليكم فيعذبكم الله بأيدينا أو الشهادة فيعذبكم الله بعذاب من عنده، قال الطبرسي: ((وهل وإن كان حرف استفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه إلى كل ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه ومن هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه))[١٦٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ۝ أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾[١٦٥]، المقصود في الاستفهام هنا ما أورده الواحدي أن العاص بن وائل تقاضاه مسلم ديناً فشرط عليه أن يكفر بمحمد (ص) فقال له لا أكفر بمحمد (ص) حتى يميتك الله ويبعثك فقال العاص: فأتِ يوم البعث أقضي دينك فسيكون لي يومئذٍ مال وولد، وقيل هو الوليد بن المغيرة[١٦٦]، وموضع السخرية بالاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ فما كان الإنسان أن يطلع الغيب أو أن يتخذ عند الرحمن عهداً.

ومن قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[١٦٧]، فالاستفهام هنا تهكم عليهم وسخرية بصورة الاستفتاء إذ يقولون: ولد الله فيجعلون له البنات ويكون لهم البنون الذكور، فهل خلق الله الملائكة إناثاً أثناء حضورهم فهم يتكلمون عن خبرة وسخرية أي أن الأمر بشهادة آيات كثيرة في هذا الإدعاء[١٦٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[١٦٩]، الآية الأولى تسخر من الذين تجمعوا حول النبي (ص) وهو يقرأ القرآن بجوار الكعبة ويستمعون كلامه ويكذبونه ويستهزئون بالمؤمنين ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم[١٧٠]، وكأن الأمر مرهون برغباتهم، فجاء الاستفهام في الآية الثانية إنكاراً لتظاهرهم بالطمع بالجنة بحمل

استهزائهم على خلاف مرادهم على طريق الأسلوب الحكيم أو بالتعبير بالفعل (يطمع) وهو تهكم وسخرية بدليل قوله تعالى بعدها (كلا) أي لا يكون ذلك[١٧١].

٩- أسلوب الاستفهام الإنكاري بطريقة التوبيخ:

بالنظر للعلاقة بين لفظتي التوبيخ والإنكار وهما من أنواع هذا الاستفهام، تكاد تكون علاقة الترادف هي الغالبة عليهما، فالذي يوجه له التوبيخ لابد أن يحس الإنكار ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[١٧٢]، فالاستفهام للإنكار يقصد منه التوبيخ لأن المراد من زيادة التنويه بالإيمان فالذين آمنوا قد هداهم إيمانهم إلى فضيلة الجهاد والذين كفروا لم ينفعهم ما كانوا فيه من عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج[١٧٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[١٧٤]، الاستفهام إنكار وتعجب من الإشراك بالله لكنه توبيخ لمن هذا اعتقاده إلا أن يكون ذلك غروراً غره كناية ان الشرك لا يخطر ببال العاقل إلا أن يغره به غار.

هذا التوبيخ في النصين السابقين للمخاطب، وقد يأتي بضمير التكلم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[١٧٥]، وقوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٧٦].

وقد يأتي بضمير الغيبة وهي أكثر النصوص استعمالاً في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[١٧٧]، ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾[١٧٨].

١٠- أسلوب الاستفهام الإنكاري المستعمل في المحاججة والإقناع:

أكدت النصوص القرآنية المشتملة على الاستفهام الإنكاري انها وسيلة للمحاججة والإقناع، ويشمل ذلك الإقناع بالأدلة العقلية والأدلة الحسية:

أ- المحاججة والإقناع بالأدلة العقلية:

وهي التي تقوم على إنكار التقاء أمرين متعارضين بحكم البديهة لأن العقل لا يمكن أن يحكم بالتقائهما ومن الشواهد القرآنية على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ* هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١٧٩]، الاستفهام في قوله (لِمَ تُحَآجُّونَ) و (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) و(فَلِمَ تُحَآجُّونَ) المقصود منه التنبيه على الغلط بطريق الإقناع العقلي، وهذه المحاججة عن طريق قياس المساواة في النفي أو محاججة النبي (ص) في دعواه على انه على دين إبراهيم والقصد منها إبطال مساواة دينه لدين إبراهيم بطريقة قياس المساواة في النفي أيضاً[١٨٠].

لأنه ذكر في آيات من سورة البقرة أن دين الإسلام الذي جاء به محمد (ص) يرجع إلى دين الحنيفية دين إبراهيم وهذا ما أكدته سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٨١]، وكان أهل الكتاب قد ادعوا أنهم على دين إبراهيم كما ورد في أسباب النزول من

تنازع اليهود ونصارى نجران[١٨٢]، فرد عليهم بقوله: ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ﴾ أي انكم لا قبل لكم بمعرفة دين إبراهيم لأن التوراة والإنجيل نزلا من بعد إبراهيم فكيف يكون شريعة له؟

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٨٣]، المحاججة هنا انه لما كان إعادة الخلق محل جدل أعاد الاستفهام بقوله: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لأن الرزق مقارن لبدء الخلق وإذا لم تقتنعوا للبعث وتتكرونه ذيل الآية بأمر التعجيز بالإتيان ببرهان على عدم البعث[١٨٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[١٨٥]، هذا الاستفهام عطف على قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وذلك انه لما تبين الاستدلال بخلق الأشياء على إمكان خلق أمثالها ارتقى في هذه الآية إلى الاستدلال بخلق مخلوقات عظيمة على إمكان خلق ما دونها فجاء بطريقة الاستفهام الإنكاري العقلي لأن هذا الاحتجاج بدليل واضح لا يسع المقر إلا الإقرار به فان البديهية قاضية بأن من خلق السماوات والأرض قادر على خلق ناس بعد الموت.

ب- المحاججة والإقناع بالأدلة الحسية:

وهي أن تلفت الأنظار إلى الظواهر الكونية للاستدلال على قدرته تعالى بأنه خالق كل شيء بحكمةٍ بالغةٍ، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[١٨٦]، أراد بالاستفهام طلب النظر والاعتبار كيف هدى الله كثيراً من أهل السماوات والأرض إلى تنزيه الله تعالى، يقول ابن عاشور: ((والرؤية هنا بصرية لأن تسبيح العقلاء مشاهد لكل ذي ا=بصيرة وتسبيح الطير مشاهد باعتبار مسماه))[١٨٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[١٨٨]، جاء الاستفهام هنا للاستدلال بالرؤية الحسية لأن إحياء الأرض بعد موتها ثم إخراج النبت منها دلالة مشاهدة بقوله (أَفَلَا يُبْصِرُونَ).

ذكر الله تعالى بواسطة الاستفهام أمر عجيب وهو عالم الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها إذ لا تمشي على الأرض كما هو حال غيرها من المخلوقات فحالها يثير العجب من صنع الله، وهذا الإقناع مشاهد بالحس والرؤية.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[١٨٩]، في الاستفهام إنكاراً عليهم لإهمال النظر إلى دقائق صنع الله تعالى في بعض مخلوقاته وهي (الإبل) والنظر هنا حسي بنظر العين بدليل تعديته بحرف الجر (إلى).

ومن تتبع آيات الاستفهام لهذا النوع يلاحظ انها تبدأ بفعل الرؤية كقوله: (أرأيت، أرأيتكم، أرايتم، ألم يروا، ألم يرَ، أفلا يرون) وهذه التراكيب إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه كان

كلاماً المقصود منه التحريض على علم ما عدى إليه فعل الرؤية ولهذا تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام بل في معنى مجازي وربما يكون المخاطب مفروضاً متخيلاً.

وهذا التحريض من وجوه:

الوجه الأول: أن يكون مستعملاً في التعجب من عدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية ويكون فعل الرؤية من أخوات ظن.

الوجه الثاني: أن يكون الاستفهام تقريرياً فانه كثر مجيء الاستفهام في الأفعال المنفية مثل ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

الوجه الثالث: أن نجعل الاستفهام إنكارياً، إنكاراً لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية والرؤية علمية.

وأعلم أن هذا التركيب جرى مجرى المثل في ملازمته لهذا الأسلوب سوى انهم غيروه باختلاف أدوات الخطاب التي يشتمل عليها من تذكير وضده وافراد ضده نحو (ألم ترى) في خطاب المرأة وألم تريا وألم تروا وألم ترين[١٩٠].

ولنا بعض الملاحظات على استعمال الاستفهام بفعل الرؤية:

أولاً: قد يأتي بعد الاستفهام بفعل الرؤية جملة شرطية محذوفة الجواب فيقدر بالاستعانة بدليل الحذف الذي في آخر الجملة كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[١٩١]، تقديره: أكنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه على معنى الإنكار، قال الزمخشري في تفسير الآية: ((قلت: جواب محذوف... والمعنى: اخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبياً على الحقيقة أيصح لي أن آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي؟ والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك))[١٩٢].

ثانياً: أما إذا جاءت جملة الاستفهام بفعل الرؤية وجاءت بعدها جملة استفهامية كان معنى الاستفهام هنا على الإنكار والمستفهم عنه مضمون الجملة المتأخرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾[١٩٣]، فالمعنى على الإلزام والجدل أي: إن كنتم تنكرون نبوءتي وتوبخونني على دعوتكم فأنا مؤن بأني على بينة من ربي، أفترون أني أعدل عن يقيني إلى شككم وكيف تتوقعون عني ذلك وأنتم تعلمون أن يقيني بذلك يجعلني خائفاً من عذاب الله إن عصيته ولا أحد ينصرني[١٩٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[١٩٥]، فالاستفهام في الجملة الثانية (أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) إنكاري بمعنى: انك لا تستطيع أن تمنعه عن ضلاله.

ثالثاً: وإذا جاء فعل الرؤية وبعده جملة خبرية سواء أكانت مثبتة أو منفية أو مؤكدة أو فعلها فعل أمر كان معناه (هل تعلم) وكان هذا الاستفهام وسيلة لتأكيد الجملة الخبرية في آخر الكلام كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[١٩٦]، والمعنى أن

تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب ان فرض امتداده سنين طويلة عديدة غير مغنٍ عنهم شيئاً إن جاءهم العذاب بعد ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾[١٩٧]، أي: أروني ماذا خلقوا من الأرض أمر تعجيزي إذ لا يستطيعون أن يروه شيئاً خلقته الأصنام فيكون الأمر تعجيزي في قوة نفي ان خلقوا شيئاً ما، والتقدير: أروني شيئاً خلقوه مما في الأرض[١٩٨].

وذهب أبو حيان إلى أن معنى (أروني) أخبروني[١٩٩].

رابعاً: إذا سبق فعل الرؤية بـ(لو) وتبعته (إذْ) فالمعنى على التعجب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾[٢٠٠].

خامساً: قد يأتي الاستفهام بفعل الرؤية وبعده (أن المصدرية) فيكون الاستفهام الإنكاري منصباً على مضمون المصدر المؤول، ويكون معنى فعل الرؤية هو العلم، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٢٠١]، أي: ألم يعلموا أن الذي خلق السماوات والأرض وأنشأهما بعد العدم قادر على أن يخلق الخلق بعد انعدامه.

سادساً: وقد تأتي (كم) أو (كيف) في مكان (أن المصدرية) فيكون الإنكار منصباً على الكمية أو الكيفية كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾[٢٠٢]، أي: ألم يعلموا كثرة القرون الذين أهلكناهم؟ وقد جوز ذلك أبو البقاء هنا بأن تكون (كم) ظرفاً وأن يكون مصدراً بتقدير: (كم أزمنةً أهلكنا) أو (كم اهلاكاً أهلكنا)[٢٠٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢٠٤]، أي: ألم يتأملوا؟ يقول ابن عاشور: ((الاستفهام بـ(كيف) مستعمل في التنبيه ولفت النظر لا في طلب الإخبار))[٢٠٥].

الخـــاتمـــة

بعد توفيقه تعالى بإتمام هذا البحث، لابد من الإشارة إلى ما توصلت إليه من نتائج:

١- اتضح لي أن وظيفة الاستفهام الإنكاري البلاغية ليست السؤال وإنما الإيضاح بعد الإبهام والتفسير والبيان والإجمال ثم التفصيل.

٢- التفسير البياني الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني هو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية.

٣- القرآن الكريم ونصوصه المتمثلة بأساليبه المختلفة خير معين لدارس البلاغة فهو المجال الأرحب لتحليل النصوص ومن ثم دراسة البلاغة وفنونها.

٤- أهم ما سعى إليه البحث هو التعرف على أسلوب الاستفهام عموماً والإنكاري خاصة في نصوص القرآن الكريم لما زخرت به هذه النصوص بهذا النوع من أساليب العرب ومجيئه لأحكام مختلفة ثم بيان كيفية توجيه النص القرآني من خلاله.

٥- بهذا العمل البسيط عسى أن يكون قد حان النظر في دراسة إعجاز القرآن الكريم من خلال نظرة جديدة لا تتم إلا بعد أن يتم تحليل النصوص تحليلاً دقيقاً قائماً على حصر الوجوه المختلفة لكل أقسام اللغة والنحو والبيان، لأن تأثير الأساليب العربية في الأحكام هو تأثير في النفس الإنسانية، وبالتالي فهو مسحة فنية في التعبير القرآني.

٦- إن دراسة موضوع بلاغي يتصل بكتاب الله تعالى هي دراسة صعبة وشاقة لكنها في الوقت نفسه ممتعة وشاقة لما تثمره من فوائد ونتائج جليلة تكشف عن بعض أسرار كتاب الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث باللغتين.	٢
المقدمة	٣
المبحث الاول: في بيان حقيقة الاستفهام ودلالته الزمنية وخروج الاستفهام عن حقيقته	٤- ٩
المطلب الاول :	٤- ٧
اولاً : حقيقة الاستفهام	٤-٥
ثانياً: دلالة الاستفهام الزمنية	٥
ثالثاً: خروج الاستفهام عن حقيقته	٥-٧
المطلب الثاني : المعاني والاغراض التي يخرج اليها الاستفهام	٧-٩
المبحث الثاني: دور الاستفهام الانكاري التوجيهي في النص القرآني	٩-٢٠
المطلب الاول : اقسام الاستفهام الانكاري في القرآن الكريم	١٠-١٢
المطلب الثاني : اساليب الاستفهام الانكاري في توجيه النص القرآني :	١٢-٢٠
الاستفهام الانكاري الذي يفيد العرض	١٢
الاستفهام الانكاري الذي يفيد التحضيض	١٢
الاستفهام الانكاري الذي يفيد التعجب	١٣
الاستفهام الانكاري الخالي من النفي	١٣
الاستفهام الانكاري المشتمل على اداة النفي	١٤
التراكيب الدالة على نفي التشابه بين امرين من الامور عن طريق الاستفهام الانكاري	١٤
الاستفهام الانكاري الذي يفيد الترهيب والترغيب	١٥
الاستفهام الانكاري الذي يفيد السخرية	١٦
الاستفهام الانكاري بطريقة التوبيخ	١٧
الاستفهام الانكاري المستعمل في المحاججة والاقناع	١٧
الخاتمة	٢١
الفهرست	٢٢
الهوامش	٢٣-٢٨
المصادر	٢٩-٣٠

الهوامش

(١) إبراهيم: ٤.
(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٣٣٩.
(٣) لسان العرب مادة (فهم): ٥٣٩/١٢.
(٤) التعريفات، ص١٨.
(٥) دلائل الإعجاز، ص١٦٥.
(٦) ينظر: البرهان للزركشي، ٣٠٢/٢.
(٧) الكتاب، ٩٩/١.
(٨) شرح المفصل لابن يعيش، ٨١/١.
(٩) ينظر: البرهان، ٣٠٢/٢.
(١٠) ينظر: البرهان، ٣٠٢/٢، معترك الاقران : ٤٣١/١ – ٤٣٢، الإتقان، ١٥٣/٢.
(١١) الأعراف: ٦ – ٧.
(١٢) الكشاف: ٨٥/٢.
(١٣) آل عمران: ٢٥.
(١٤) البحر المحيط: ٤٣٥/٢.
(١٥) الصاحبي في اللغة، ص١٨١.
(١٦) البرهان: ٢١٧/٢.
(١٧) ينظر: مغني اللبيب: ٢٥٠/٢.
(١٨) الكتاب: ١٧٥/٢ – ١٧٦.
(١٩) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢٢/١.
(٢٠) التوبة: ١٢٧.
(٢١) الكشاف: ٣١٠/٢.
(٢٢) المائدة: ١١٦.
(٢٣) مجاز القرآن: ١٨٣/١ – ١٨٤.
(٢٤) الخصائص: ٤٦٤/٢ – ٤٦٥.
(٢٥) الشعراء: ٦٩ – ٧٠.
(٢٦) الكشاف: ٣٢٢/٣ – ٣٢٣.
(٢٧) سبأ: ٤٠ – ٤١.
(٢٨) الكشاف: ٥٩٦/٣.
(٢٩) البقرة: ٦.
(٣٠) الكشاف: ٨٧/١.
(٣١) مجمع البيان: ٧٨/١.
(٣٢) البقرة: ١٧٠.
(٣٣) مجاز القرآن: ٦٣/١.

(٣٤) مجمع البيان: ٤٣٥/١.
(٣٥) المقتضب: ٢٨٩/٣.
(٣٦) البرهان: ٢١٤/٢.
(٣٧) الإتقان: ١٥٧/٢، معترك اقران : ٤٣٩/١.
(٣٨) البرهان: ٢١٦/٢.
(٣٩) المصدر نفسه: ٢٠٧/٢.
(٤٠) البقرة: ٣٠.
(٤١) مجاز القرآن: ٣٥/١ – ٣٦.
(٤٢) العنكبوت: ٦٨.
(٤٣) جامع البيان: ٢٠/٢١.
(٤٤) النساء: ٣٩.
(٤٥) الكشاف: ٥٤٣/١.
(٤٦) الحديد: ١٦.
(٤٧) البرهان: ٢٠٨/٢.
(٤٨) الخصائص: ٢٦٩/٢.
(٤٩) البقرة: ٢٨.
(٥٠) مجمع البيان: ١٢٥/١.
(٥١) البرهان: ٢٠٩/٢.
(٥٢) المصدر نفسه: ٢٠٩/٢.
(٥٣) المرسلات: ١٦.
(٥٤) الكشاف: ٦٨٠/٤.
(٥٥) الفرقان: ٤٥.
(٥٦) التحرير والتنوير: ٣٩/١٩.
(٥٧) آل عمران: ٢٠.
(٥٨) الصافات: ١٥٣ – ١٥٥.
(٥٩) ينظر: الكشاف: ٦٦/٤.
(٦٠) ق: ١٥.
(٦١) طه: ١٧.
(٦٢) الكشاف: ٥٩/٣.
(٦٣) ينظر: البرهان: ٢١٤/٢ – ٢١٥.
(٦٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٥٠/٨.
(٦٥) محيط المحيط، ص٩١٦.
(٦٦) الكتاب: ١٧٠/١ وينظر: المحتسب: ٢٣٩/٢.
(٦٧) ينظر: المحتسب: ٢٣٩/٢.
(٦٨) ينظر: البرهان: ٢٠٥/٢.
(٦٩) الإسراء: ٤٠.

(٧٠) هود: ٢٨.

(٧١) الزخرف: ٤٠.

(٧٢) ينظر: البرهان: ٢٠٥/٢.

(٧٣) دلائل الإعجاز، ص١٥١.

(٧٤) ينظر: همع الهوامع: ٦٩/٢.

(٧٥) البقرة: ٢٨.

(٧٦) الكشاف: ١٥٠/١.

(٧٧) معاني النحو: ٦٠٨/٤.

(٧٨) ينظر: دلائل الإعجاز، ص١٤٦ – ١٤٧.

(٧٩) البرهان: ٢٠٥/٢.

(٨٠) الإسراء: ٤٠.

(٨١) الكشاف: ٦٢٥/٢.

(٨٢) البرهان: ٢٠٦/٢، وينظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم: ٦١٠/٢.

(٨٣) الشعراء: ١٦٥.

(٨٤) الكشاف: ٣٣٥/٣.

(٨٥) البقرة: ٤٤.

(٨٦) التحرير والتنوير: ٢٧٥/١.

(٨٧) البقرة: ١٠٨.

(٨٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٦٦/١.

(٨٩) البقرة: ٨٥.

(٩٠) ينظر: روح المعاني: ٤٢٦/١.

(٩١) آل عمران: ٦٥.

(٩٢) مجمع البيان: ٣١٧/٢.

(٩٣) آل عمران: ٨٠.

(٩٤) التحرير والتنوير: ٢٩٧/٢.

(٩٥) الزخرف: ٤٠.

(٩٦) النمل: ٦٠.

(٩٧) آل عمران: ٨٠.

(٩٨) التحرير والتنوير: ٢٠٨/٢.

(٩٩) روح المعاني: ١٤٧/٣.

(١٠٠) النساء: ٤٤.

(١٠١) الشعراء: ١٨.

(١٠٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١١١/٨.

(١٠٣) العنكبوت: ٦٨.

(١٠٤) العنكبوت: ٥١.

(١٠٥) البرهان: ٢١٢/٢، مغني اللبيب: ٦٩/١.

(١٠٦) البقرة: ٢٤٥.
(١٠٧) النور: ٢٢.
(١٠٨) البرهان: ٢١٢/٢، مغني اللبيب: ٦٩/١.
(١٠٩) النساء: ٧٥.
(١١٠) التحرير والتنوير: ١٢٢/٥، وينظر: روح المعاني: ١٠٧/٥.
(١١١) القمر: ١٧.
(١١٢) روح المعاني: ١١٨/٢٧.
(١١٣) الحديد: ١٦.
(١١٤) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص٤٢٤.
(١١٥) البقرة: ٤٤.
(١١٦) البقرة: ٢٨.
(١١٧) التحرير والتنوير: ٣٧٤/١.
(١١٨) الشعراء: ٢٥.
(١١٩) يونس: ٢.
(١٢٠) التحرير والتنوير: ٨٣/١١.
(١٢١) النبأ: ١ – ٢.
(١٢٢) ينظر: روح المعاني: ٢٨٢/٣.
(١٢٣) يونس: ٩١.
(١٢٤) الانفطار: ١٧.
(١٢٥) الفجر: ٥.
(١٢٦) البقرة: ٨٥.
(١٢٧) البقرة: ١٠٨.
(١٢٨) روح المعاني: ٤٨٣/١.
(١٢٩) آل عمران: ٨٦.
(١٣٠) النساء: ١٤٧.
(١٣١) التحرير والتنوير: ٢٤٥/٥.
(١٣٢) التحريم: ١.
(١٣٣) الشعراء : ١١١.
(١٣٤) الأنبياء : ٣٤.
(١٣٥) ينظر : بدائع الفوائد : ٥٦/١.
(١٣٦) ينظر: البرهان: ٢٠٧/٢.
(١٣٧) آل عمران: ٢٣.
(١٣٨) التوبة: ٧٠.
(١٣٩) الفرقان: ٤٥.
(١٤٠) التحرير والتنوير: ٣٩/١٩.
(١٤١) العنكبوت: ٦٨.
(١٤٢) التحرير والتنوير: ٣٦/٢١.
(١٤٣) النبأ: ٦.

(١٤٤) الرعد: ١٩.
(١٤٥) القصص: ٦١.
(١٤٦) محمد: ١٤.
(١٤٧) يوسف: ٣٩.
(١٤٨) التحرير والتنوير: ٢٥٥/١٢.
(١٤٩) الصافات: ١١.
(١٥٠) الفرقان: ١٥.
(١٥١) الملك: ٢٢.
(١٥٢) آل عمران: ٢٥.
(١٥٣) التحرير والتنوير: ٢١١/٣.
(١٥٤) مجمع البيان: ١٦٨/٢.
(١٥٥) النساء: ٦٢.
(١٥٦) الأنعام: ٦.
(١٥٧) روح المعاني: ١٢٢/٧.
(١٥٨) الأنعام: ١٥٨.
(١٥٩) الشعراء: ٤٩.
(١٦٠) الملك: ١٦.
(١٦١) النساء: ٥٣.
(١٦٢) روح المعاني: ٧٤/٥.
(١٦٣) التوبة: ٥٢.
(١٦٤) مجمع البيان: ٦٦/٥.
(١٦٥) مريم: ٧٧ – ٧٨.
(١٦٦) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص٢٩١.
(١٦٧) الصافات: ١٤٩ – ١٥٠.
(١٦٨) ينظر: الزخرف: ١٩، الإسراء: ٤٠، الصافات: ١٥٣ – ١٥٤.
(١٦٩) المعارج: ٣٦ – ٣٨.
(١٧٠) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص٤٧٧.
(١٧١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٥/٢٩.
(١٧٢) التوبة: ١٩.
(١٧٣) ينظر: مجمع البيان: ٢٨/٥.
(١٧٤) الانفطار: ٦.
(١٧٥) يس: ٦٠.
(١٧٦) القلم: ٣٥ – ٣٦.
(١٧٧) النحل: ٣٣.
(١٧٨) سبأ: ٨.
(١٧٩) آل عمران: ٦٥ – ٦٦.

(١٨٠) ينظر: البحر المحيط: ٥٠٩/٢، التحرير والتنوير: ٢٧٠/٣.

(١٨١) آل عمران: ٦٧.

(١٨٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص٢٤.

(١٨٣) النمل: ٦٤.

(١٨٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨/٢٠.

(١٨٥) يس: ٨١.

(١٨٦) النور: ٤١.

(١٨٧) التحرير والتنوير: ٢٥٩/١٨.

(١٨٨) السجدة: ٢٧.

(١٨٩) الغاشية: ١٧.

(١٩٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٧٦/٢ – ٤٧٧.

(١٩١) هود: ٨٨.

(١٩٢) الكشاف: ٣٩٦/٢ – ٣٩٧.

(١٩٣) هود: ٦٣.

(١٩٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٢/١٢.

(١٩٥) الفرقان: ٤٣.

(١٩٦) الشعراء: ٢٠٥ – ٢٠٧.

(١٩٧) فاطر: ٤٠.

(١٩٨) ينظر: الكشاف: ٦٢٦/٣، التحرير والتنوير: ٣٢٥/٢٢.

(١٩٩) ينظر: البحر المحيط: ٣٠٢/٧.

(٢٠٠) الأنعام: ٣٠.

(٢٠١) الأنبياء: ٣٠.

(٢٠٢) الأنعام: ٦.

(٢٠٣) ينظر: البحر المحيط: ٨٠/٤.

(٢٠٤) العنكبوت: ١٩.

(٢٠٥) التحرير والتنوير: ٢٢٩/٢٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، منشورات ذوي القربى، ط/١ ، ١٩٩٦.
٢. اسباب النزول للواحدي النيسابوري بهامش مختصر فسير القرآن للطبري ، دار الفجر الاسلامي دمشق ، ط/٧ ، ١٩٩٥.
٣. اصول الفقه ، تأليف الشيخ محمد الخضري، المكتبة التجارية الكبرى ، ط/٢ ، مصر ١٩٣٣.
٤. الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق لجنة من الاساتذة، مكتبة المثنى، بغداد.
٥. البحر المحيط ، محمد بن يوسف ابو حيان ، تحقيق الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ،٢٠٠٧.
٦. بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق سيد عمران وعامر صلاح ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
٧. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠١٢.
٨. البيان في روائع القرآن ، د. قاسم حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، ط/١ ،٢٠٠٠.

٩. تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس.
١٠. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط/١، ٢٠٠٣.
١١. جامع القرآن عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط/١.
١٢. الجامع لإحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي، دار الكتب العالمية، بيروت.
١٣. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، ط/٢ ، دار الهدى ، بيروت
١٤. دراسات في اسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عظيمة ، دار الحديث، القاهرة.
١٥. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ط/١ ، مكتبة القاهرة، مصر ١٩٩٦.
١٦. روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي البغدادي ، دار احياء التراث العربي ، ط/١ – ١٩٩٩.
١٧. لسان العرب ، ابن منظور، تحقيق : عامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط/١، ٢٠٠٣
١٨. شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت.
١٩. شرح الكوكب المنير في اصول الفقه ، ابن النجار الحنبلي ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.
٢٠. الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت،١٩٦٤.
٢١. الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مصر ، ١٩٧٧.
٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمرو الزمخشري، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط/٢، ٢٠٠١.
٢٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/١، ١٩٩٨.
٢٤. مجاز القرآن ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، تحقيق : محمد فؤاد سركين ، ط/٢، بيروت، ١٩٨١.
٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط/١ ،٢٠٠٥.
٢٦. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة الموصل.
٢٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة.
٢٨. المقتضب، ابو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٢٩. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت.معترك الاقران في اعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي.